



**AL ATSAR : Jurnal Ilmu Hadits**  
Volume 1 Nomor 2 Oktober 2023  
Email Jurnal : al.atsar.ejurnal@gmail.com  
Website Jurnal : ejournal.stdiis.ac.id/index.php/Al-Atsar



تطبيق أحاديث السمع والطاعة للسلطان عند المحدثين وأثره في استقرار الوطن (الإمام أحمد نموذجاً)

**Muawiyah Ali Musri**

Program Studi Ilmu Hadits  
Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember  
muawialim22@gmail.com

**Roy Grafika Penataran**

Program Studi Ilmu Hadits  
Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember  
madinahroy@gmail.com

### **ABSTRACT**

*It is the duty of all rulers to preserve the stability of the state and protect it from the causes of its turmoil and destruction, whether the causes are external or internal, in order to make their state stable, secure, politically and socially. Rasulullah as imam of the nation and the leader of the state has guided his nation to what the rulers and the government should do, and Muslim imams and ahl as sunnah scholars have done this before. Among them is Imam Ahmad ibn Hanbal who is the leader of the believers in hadith with his majesty of knowledge, for he was afflicted with an ordeal during his life in which he was forced to acknowledge what contradicts the belief of the righteous predecessors, which is "the heresy that the Qur'an was created". However, Imam Ahmad was patient and did not invite the other Muslims going against their rulers in order to avoid the greater mischief. This topic is right to be discussed in order to benefit from it in achieving the political and social stability of the nation. The aim of this research is to know the application of the hadiths of obedience to the authority among the hadith scholars and its impact to the state stability by Imam Ahmad. The researcher will follow the inductive qualitative approach, with a literature review approach. The result shows that Imam Ahmed has acted based on the hadiths in the obligation to obey the Sultan. This is known from his biography and his position with the Sultan, both his words and his deeds. This affects the stability of the state, which leads to security, tranquility and the protection of every Muslims.*

**Keywords:** Ahmad bin Hambal; Hearing and obedience; Hadits.

### ملخص البحث

إن من الواجب على جميع المسلمين الحفاظ على استقرار الوطن وحمايته من أسباب اضطرابه ودماره سواء كانت أسبابا خارجية أو داخلية. ورسول الله ﷺ إمام الأمة ورئيس الدولة قد أرشد أمته إلى ما يجب على الحكام والمحكومين في تحقيق استقرار الوطن. وقد عمل بذلك أئمة أهل السنة وعلمائهم، ومن هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أمير المؤمنين في الحديث، وقد أبتلي بمحنة عظيمة في حياته بحيث أجبر من قبل السلطان على أن يقر بما يخالف عقيدة السلف الصالح وهي بدعة خلق القرآن، ومع ذلك كان يسمع ويطيع لهم، ويصبر على أذاهم ولا يدعو المسلمين إلى الخروج عليهم. فأراد الباحث أن يذكر بعض مواقف العظيمة في العمل بأحاديث السمع والطاعة ليستفاد منها في تحقيق استقرار الوطن أمنًا وسياسيًا واجتماعيًا. فهدف هذا البحث هو معرفة تطبيق أحاديث السمع والطاعة للسلطان عند المحدثين وأثره في الاستقرار الوطن عند الإمام أحمد. وسيسلك الباحث المنهج الكيفي الاستقرائي ونوع البحث هو مكتبي. ومن نتائج البحث أن الإمام أحمد قد عمل بالأحاديث في وجوب السمع والطاعة للسلطان وذلك يعرف من خلال سيرته ومواقفه مع السلطان قولًا وعملاً، وهذا يؤثر في استقرار الوطن مما يؤدي ذلك إلى الأمن والطمأنينة وحماية دماء المسلمين.

**الكلمات المفتاحية:** أحمد بن حنبل؛ السمع والطاعة؛ أحاديث.

### أ. المقدمة

استقرار الوطن هو أحوال طيبة أو هادئة في الجانب الاعتقادي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والأمني مما يؤدي إلى راحة في الوصول إلى هدف الوطن.<sup>٣٧</sup> والحفاظ على استقرار الوطن مسؤولية جميع المواطنين من الحكام والمحكومين، عليهم أن يتعاونوا على تحقيقه ويتعدوا عن كل ما يكون سببا لضياعه. فاستقرار الوطن هو مطلب جميع الناس، به يستطيع كل من الحاكم والمحكوم أن يقوم بواجبه كما ينبغي، وبه تنتظم أمور الناس الدينية والدنيوية.

وقد اهتم الإسلام باستقرار الوطن حق الاهتمام، ومما يدل على ذلك أن الإسلام حث الأمراء على الإحسان في العمل وعدم الشق على الناس والحث على الرفق بهم مما يؤدي إلى استقرار الوطن الاجتماعي، قال رسول الله ﷺ: " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به"<sup>٣٨</sup>.

<sup>٣٧</sup> سوغينج سوهارتو ، *Kebijakan Pemerintah Sebagai Manifestasi Peningkatan Toleransi Umat Beragama Guna Mewujudkan Stabilitas Nasional Dalam Rangka Ketahanan Nasional* (جاوا شرقية: Reativ Publisher, 2019)، ص. ١٠.

<sup>٣٨</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، *صحيح مسلم* (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٥٨.

والرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر أمته بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم وهذا مما يؤدي إلى الاستقرار الأمني والسياسي، قال رسول الله ﷺ: " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"<sup>٣٩</sup> وغير ذلك مما يؤدي إلى الأمن والاطمئنان والاستقرار. فالمسلم يجب عليه الحفاظ على استقرار الوطن وحمايته من أسباب اضطرابه ودماره سواء كانت أسبابا خارجية كالغزو أو المعركة أو داخلية كالثورات أو الخروج على الحاكم.

ورسول الله ﷺ إمام الأمة ورئيس الدولة قد أرشد أمته إلى ما يجب على الحكام والمحكومين في تحقيق استقرار الوطن. وقد عمل بذلك أئمة أهل السنة وعلمائهم، ومن هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أمير المؤمنين في الحديث، وقد ابتلي بمحنة عظيمة في حياته بحيث أجبر من قبل السلطان على أن يقر بما يخالف عقيدة السلف الصالح وهي بدعة خلق القرآن، ومع ذلك كان يسمع ويطيع لهم، ويصبر على أذاهم ولا يدعو المسلمين إلى الخروج عليهم. فهذه المواقف هي مواقف عظيمة من أسباب استقرار الوطن أمنا أو سياسيا أو اجتماعيا.

ومن العجيب لم يكن أحد يبحث عن هذا، وطبيعة الإنسان كراهية الظلم وعدم الصبر بل شتم ذلك الحاكم ويدعو عليه ولا يصبر، وقد يتعدى الأمر إلى الخروج على الحاكم، فهذا يسبب عدم استقرار الوطن. والإمام أحمد العالم المقتدى به كان يصبر على ظلم الحاكم مع كثرة أتباعه. لذلك أراد الباحث أن يذكر بعض مواقفه العظيمة في العمل بأحاديث السمع والطاعة ليستفاد منها في تحقيق استقرار الوطن أمنا وسياسيا واجتماعيا.

فقد طالع الباحث بعض الكتب والبحوث والرسائل العلمية. فعلى حسب معرفته لم يجد كتابا أو بحثا مستقلا في الموضوع إلا البحوث التي تتعلق بأحاديث السمع والطاعة للسلطان أو شيء عن استقرار الوطن، ومنها ما يلي:

أولا، داني بوروانيغارا الذي قدم بحثا بعنوان " طاعة السلطان في نظر الأحاديث في كتاب صحيح البخاري (Ketaatan Kepada Pemimpin Menurut Hadis Dalam Kitab Shahîh Al-Bukhâriy)" لعام ٢٠٢١. وقد سلك الباحث المنهج التحليلي المكتبي. ومن أهم نتائج البحث أن طاعة السلطان ليست طاعة مطلقة بلا حد، بل هي مقيدة

<sup>٣٩</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (ط.١: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ج. ٩، ص. ٥١.  
<sup>٤٠</sup> داني بوروانيغارا، طاعة السلطان في نظر الأحاديث في كتاب صحيح البخاري، رسالة ماجستير (ريبو: الجامعة الإسلامية الوطنية سلطان شريف قاسم،

بطاعة الله ورسوله، فإذا لم يأمر بمعصية وجبت طاعته فيه. ومن أوجه التشابه أن كل واحد منهما يبحث عن أحاديث السمع والطاعة للسلطان. ومن أوجه الفرق أن الباحث يبحث في تطبيق أحاديث السمع والطاعة للسلطان عند الإمام أحمد وأثره في استقرار الوطن وذلك البحث في ذكر الأحاديث.

*ثانياً*، عبد المجيد بن خليل بن إبراهيم العُمري الذي قدم بحثاً بعنوان "حفظ هيبة السلطان في السنة النبوية وأثره في تعزيز الاعتدال والتحصين من التطرف" لعام ٢٠٢٣.٢٠٤١ وقد سلك الباحث المنهج التحليلي والاستنباطي. ومن أهم نتائج البحث أن حفظ هيبة السلطان من أهم الأسباب في تحصين المجتمع من التطرف، والسمع والطاعة له في المعروف من أصول أهل السنة والجماعة، والأحاديث الواردة فيه بلغت حد التواتر، وعدم الصبر على ظلمه يفضي إلى مفسد أعظم، كما أن من آثار إضعاف هيبة السلطان: حصول الفتن وانفلات الأمن وضياع الحقوق وانتشار التطرف. ومن أوجه التشابه أن كل واحد منهما يبحث عن أحاديث السمع والطاعة للسلطان. ومن أوجه الفرق أن الباحث يبحث في تطبيق أحاديث السمع والطاعة للسلطان عند الإمام أحمد وأثره في الاستقرار الوطن.

*ثالثاً*، ذهب العيد وعمارته إبراهيم الذي قدم بحثاً بعنوان "الأحاديث الواردة في السمع والطاعة في الصحيحين -دراسة موضوعية-" لعام ٢٠٢٠.٢٠٤٢ وقد سلك الباحث المنهج التحليلي الاستقرائي والمنهج الوصفي والمقارن. ومن أهم نتائج البحث هو أن أهل العلم أجمعوا على وجوب طاعة الحاكم المتغلب وإن لم يستوف كل الشروط باستثناء الإسلام والبلوغ والذكورة. وذلك لدرء الفتن والمفاسد. ومن أوجه التشابه أن كل واحد منهما يبحث عن أحاديث السمع والطاعة للسلطان. ومن أوجه الفرق أن الباحث يبحث في تطبيق أحاديث السمع والطاعة للسلطان عند الإمام أحمد وأثره في استقرار الوطن.

بناء على ما تقدم في خلفية البحث يمكن أن تحدد المسائل الآتية: ما هي ترجمة الإمام أحمد؟ وما مواقف الإمام أحمد في العمل بأحاديث السمع والطاعة للسلطان عندما وقعت الفتنة؟ وما أثر تلك المواقف في استقرار الوطن؟

<sup>٤١</sup> العُمري، عبد المجيد بن خليل بن إبراهيم، "حفظ هيبة السلطان في السنة النبوية وأثره في تعزيز الاعتدال والتحصين من التطرف"، مجلة الأندلس مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٠، العدد ٦٧ (٢٠٢٣).

<sup>٤٢</sup> ذهب العيد؛ عمارته إبراهيم، الأحاديث الواردة في السمع والطاعة في الصحيحين -دراسة موضوعية-، رسالة ماجستير (الوادي: الجامعة الشهيد حمه لخضر، ٢٠٢٠).

## ب. منهج البحث

يعتبر هذا البحث من البحوث المكتبية لأن الباحث قام بالبحث عن طريقة تتبع المعلومات من الكتب أو البحوث العلمية المتعلقة بموضوع البحث ومن ثم مصادر البحث هي الكتب التي تذكر مواقف الإمام أحمد من السلطان ككتاب المحنة الذي رواه صالح بن أحمد، ومناقب الإمام أحمد، وأصول السنة للإمام أحمد. فقد سلك الباحث مسلك المنهج الكيفي الاستقرائي وذلك بالمطالعة والنظر في تلك المواقف ويأخذ منها ما يؤثر في استقرار الوطن.

## ج. المباحث والنتائج

### الفصل الأول: ترجمة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-

#### المبحث الأول: اسمه ونسبه

الإمام أحمد هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر وائل الذهلي، الشيباني، المروزي، ثم البغدادي.<sup>٤٣</sup>

#### المبحث الثاني: مولده ونشأته العلمية

ولد الإمام يتيما في شهر ربيع الأول، سنة أربع وستين ومائة، وطلب الحديث سنة تسع وسبعين وكان عمره ست عشرة سنة.<sup>٤٤</sup> وابتدأ الإمام أحمد -رحمه الله- في طلب العلم من شيوخ بغداد، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة، وكتب عن علماء كل بلد. وكان أول سماعه من هشيم، وأول خرجة خرج إلى البصرة سنة ست وثمانين.

وفي حكاية عنه أنه أراد البكور في الحديث فتأخذ أمه بثيابه وتقول: حتى يؤذن الناس، أو حتى يصبحوا، وكان ربما بكر إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره. وحكى الإمام أحمد عن حرصه في طلب العلم، قال أحمد بن حنبل: "ذهبت إلى إبراهيم بن عقيل وكان عسراً لا يُوصَل إليه، فأقمت على بابه باليمن يوماً أو يومين حتى وصلت إليه، فحدثني

<sup>٤٣</sup> الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥)، ج. ١١، ص. ١٧٨.

<sup>٤٤</sup> المرجع السابق

بحديثين وكان عنده أحاديث وهب عن جابر، فلم أقدر أن أسمعها من عُسرته، ولم يُحدثنا بها إسماعيل بن عبد الكريم، لأنه كان حيا، فلم أسمعها من أحد".<sup>٤٥</sup>

#### المبحث الثالث: شيوخه

فقد بلغ شيوخ الإمام أحمد الذي روى عنهم في مسنده مائتين وثمانين ونيف، فسمع من إبراهيم بن سعد وهشيم بن بشير ومعتز بن سليمان وسفيان بن عيينة وعبد بن سليمان وأبي معاوية الضرير وغندروابن عليّة ومخلد بن يزيد الحراني ووكيعة ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم كثير.<sup>٤٦</sup>

#### المبحث الرابع: تلاميذه

روى عن الإمام أحمد جملة وافرة من العلماء، بل روى عنه مشايخه ومن الأكابر فمنهم عبد الرزاق بن همام الصنعاني وإسماعيل بن عليّة ووكيعة بن جراح وعبد الرحمن المهدي ومحمد بن إدريس الشافعي وغيرهم.<sup>٤٧</sup> أما الذين رروا عنه من غير مشايخه منهم: البخاري ومسلم وأبو داود وولداه؛ صالح وعبد الله وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم كثير.<sup>٤٨</sup>

#### المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه

قال الشافعي: "خرجتُ من بغداد وما خلفتُ بها أحداً أوردَ ولا أتقى ولا أفقه -وأظنه قال- ولا أعلم من أحمد بن حنبل".<sup>٤٩</sup>

قال علي بن المديني: "ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل إنه لا يحدث إلا من كتابه ولنا فيه أسوة حسنة".<sup>٥٠</sup>

<sup>٤٥</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المناقب الإمام أحمد بن حنبل (ط. ٢؛ دار هجر، ١٤٠٩هـ)، ص. ٢٦-٣٤.

<sup>٤٦</sup> الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج. ١١، ص. ١٨٠.

<sup>٤٧</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص. ١٠٧.

<sup>٤٨</sup> الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج. ١١، ص. ١٨١.

<sup>٤٩</sup> الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢)، ج. ٦، ص. ٩٠.

<sup>٥٠</sup> أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ط. ٤؛ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)، ج. ٩، ص. ١٦٥.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: "انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل وهو أفقهم فيه وإلى ابن أبي شيبة وهو أحفظهم له وإلى علي بن المديني وهو أعلمهم به وإلى يحيى بن معين وهو أكتهم له".<sup>٥١</sup>

### المبحث السادس: وفاته

مات الإمام أحمد في يوم الجمعة مع طلوع الفجر لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئتين، ورفع جنازته مع العصر، ودفن مع غروب الشمس، وهو ابن سبع وسبعين سنة.<sup>٥٢</sup>

### الفصل الثاني: ذكر أحاديث السمع والطاعة للسلطان

النبي ﷺ هو إمام الأمة قد علم أمته كل شيء، ما من خير إلا وقد دل أمته عليه وما من شر إلا وقد حذرنا منه. لذا كان دين الإسلام هو أكمل الدين وأصلحهم، اهتم بجميع شؤون الحياة من العقائد والعبادات والمعاملات وغيرها. فمن ذلك، اهتم الإسلام بأحوال ولاة أمور المسلمين، فقد بين النبي ﷺ فيه بياناً واضحاً مبيناً. فقد أوجب الرسول على أمته السمع والطاعة لولاة أمرهم، وأكد أن طاعتهم هي طاعة له، لأنهم ينفذون أحكام الله تعالى. فمن وجد من أميره معروفاً وجب طاعته. ومن عصى الأمير فيما أمر بفعل معروف أو ترك منكر فقد عصى الرسول ﷺ. قال الرسول ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني".<sup>٥٣</sup>

وطاعة ولاة الأمر تكون في غير معصية الله تعالى فالطاعة إنما في المعروف، قال الرسول ﷺ: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة".<sup>٥٤</sup> فمن عرف من أميره ما ينكرونه كالمعصية وغيرها فله أن يكره ذلك المنكر فإنه قد برئ عن إثمه وعقوبته وهذا في حق من لا يستطيع إنكاره

<sup>٥١</sup> الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)، ج. ١١، ص. ٢٠٠.

<sup>٥٢</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المناقب الإمام أحمد بن حنبل (ط. ٢: دار هجر، ١٤٠٩هـ)، ص. ٥٤٩.

<sup>٥٣</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٦٦.

<sup>٥٤</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٦٩.

بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه. عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: "ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع" قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: "لا، ما صلوا".<sup>٥٥</sup>

وفي الحديث ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية، واستعمل عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فأغضبه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطبا، فجمعوا له، ثم قال: أوقدوا نارا، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فادخلوها، قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار، فكانوا كذلك، وسكن غضبه، وطفئت النار، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف".<sup>٥٦</sup>

وأمر الرسول ﷺ أمتة أن يسمع ويطيع ولادة أمرهم ولو كان الأمير ظالما فاجرا، وقد وصف الرسول ﷺ أن منهم من كان قلوبهم كالشياطين. قال الرسول ﷺ في حديث حذيفة بن اليمان: "يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قيل: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع".<sup>٥٧</sup> وأمر أن يصبر ولا يخرج عنهم. عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: "من كره من أميره شيئا، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا، فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية".<sup>٥٨</sup>

أما الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فلازم لأن الطاعة واجبة في حال ضيق أو شدة أو فقر أو غني أو فيما لا يوافق أو يوافق. قال عليه الصلاة والسلام: "عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرك، وأثرة عليك".<sup>٥٩</sup>

فخلاصة الكلام، النبي ﷺ هو إمام الأمة قد علم أمتة كل شيء، ما من خير إلا وقد دل أمتة عليه وما من شر إلا وقد حذرنا منه. من ذلك اهتمامه بأحوال ولادة أمور المسلمين. فقد أوجب الرسول أمتة على السمع والطاعة لولادة

<sup>٥٥</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٨٠.

<sup>٥٦</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٦٩.

<sup>٥٧</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٧٦.

<sup>٥٨</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٧٨.

<sup>٥٩</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٦٧.



أمرهم، وأكد أن طاعتهم هي طاعة له، لأنهم ينفذون أحكام الله تعالى. فمن وجد من أميره معروفاً وجب طاعته. ومن عصى الأمير فيما أمر بفعل معروف أو ترك منكر فقد عصاه. وطاعة ولاة الأمر تكون في غير معصية الله تعالى فالطاعة إنما في المعروف، فمن عرف من أميره ما ينكرونه كالمعصية وغيرها فله أن يكره ذلك المنكر فإنه قد برئ عن إثمه وعقوبته وهذا في حق من لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه. ويجب السمع والطاعة لولاة أمر ولو كان الأمير ظالماً فاجراً وعليهم أن يصبروا ولا يخرج عليهم. أما الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فلازم لأن الطاعة واجبة في حال ضيق أو شدة أو فقر أو غني أو فيما لا يوافق أو يوافق.

### الفصل الثالث: مواقف الإمام أحمد -رحمه الله- في العمل بأحاديث السمع والطاعة للسلطان

#### المبحث الأول: كلام الإمام أحمد -رحمه الله- في السمع والطاعة للسلطان وما يعتقد فيه

كان الإمام أحمد يعتقد ما يعتقده السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم في معاملة السلطان، لأن اعتقاده موافق لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- بحيث إنه صلى الله عليه وسلم قد بين ذلك لأئمة ووضع لهم القواعد في معاملة حكامهم وما يجب على الحاكم والمحكومين. ومن المهم أن يذكر في هذا البحث عقيدته في معاملة الحكام، خاصة لما حدث له المحنة في زمنه. فيعرف اعتقاده من خلال قوله وإقراره في ذلك الأمر، قال الإمام أحمد -رحمه الله- :

والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسعي أمير المؤمنين. والغزو ماض مع الإمام إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك. وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم. ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة من دفعها إليهم أجزأت عنه برا كان أو فاجراً. وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للأثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء، إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين وتدين بأنها تامة لا يكن في صدرك من ذلك شك. ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة

بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.<sup>٦٠</sup>

### المبحث الثاني: مواقف الإمام أحمد -رحمه الله- في العمل بأحاديث السمع والطاعة للسلطان عندما وقعت الفتنة

لم يزل الناس على عقيدة السلف الصالح في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق، حتى جاءت المعتزلة فقالت بخلق القرآن، وكانت تستر ذلك، وكان القانون محفوظا في زمن خليفة الرشيد. فلما توفي الرشيد كان الأمر كذلك في زمن خليفة الأمين، إلى أن ولي المأمون فخالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن. ثم كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم وهو صاحب الشرطة ببغداد بامتحان الناس فامتنحهم. فوجه بمن امتنع إلى الحبس، فأجاب القوم غير أربعة منها الإمام أحمد -رحمه الله-.<sup>٦١</sup>

فمن هنا بدأت المحنة الإمام أحمد -رحمه الله-، فكان الإمام يصبر عليها ويتحمل العذاب الذي لقيه. فكان من عهد خليفة المأمون ثم خليفة المعتصم ثم الخليفة الواثق إلى أن رفع الله هذه الفتنة في عهد الخليفة المتوكل، من سنة ثمان وتسعين ومئة إلى سنة اثني عشر ومئة تقريبا، فكان مدة فتنة خلق القرآن حينئذ أربعة عشر عاما.<sup>٦٢</sup> فقد مر بها الإمام أحمد بأحوال متعددة يعامل هؤلاء الحكام، فبمعرفة معاملته ومواقفه تجاه الحكام يستطيع المسلم أن يعتبر ويقتدي ويستفيد منها ويستطيع أن يعامل السلطان على نهج سلف الصالح. فمن تلك المواقف ما يلي:

١. إجابته دعوة خليفة المأمون وخشيته على أهله والجيران أن يلقوا مكروها إذا توارى منه

لما أمر الإمام أحمد بأن يحضر دار الأمير بأن يمتحنه طلب عمه بأن يتوارى فامتنع الإمام أحمد، قال

الإمام أحمد: "كيف أتواري؟! إن تواريتُ لم آمن عليك وعلى ولدي وولدك والجيران، ويلقى الناس بسببي

المكروة، ولكني أنظر ما يكون".<sup>٦٣</sup>

<sup>٦٠</sup> أحمد بن حنبل، أصول السنة (ط. ١: دار الريادة، ٢٠٢١)، ص. ١٦.

<sup>٦١</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المناقب الإمام أحمد بن حنبل (ط. ٢: دار هجر، ١٤٠٩هـ)، ص. ٤١٦-٤٢٠.

<sup>٦٢</sup> الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج. ١٠، ص. ٢٩١.

<sup>٦٣</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة (ط. ١: الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠١٩)، ص. ٨٥.

أجاب الإمام أحمد دعوة الأمير طاعة له ولو علم أنه سيمتحن عن شأن خلق القرآن، وعلم إن امتنع سيحبس. بل لما طلب منه عمه أن يتوارى امتنع من ذلك لارتكاب أخف ضررين ولأن لا تكون الفتنة أوسع فتصل إلى الأقارب والجيران. قال عليه الصلاة والسلام: " يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قيل: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع".<sup>٦٤</sup>

٢. دعاؤه بأن لا يريه الله وجه المأمون

حمل الإمام أحمد ومحمد بن نوح إلى المأمون، وتوفي محمد بن نوح. ثم دعا الإمام أحمد بأن لا يريه وجه المأمون لأنه المأمون أراد أن يقتله، قال الإمام أحمد -رحمه الله-: "وَكُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ الْآلَا يُرِيِّي وَجْهَهُ -يَعْنِي الْمَأْمُونَ. وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَيْنَ وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَى أَحْمَدَ، لَأَقَطِّعَنَّه إِرْبًا إِرْبًا".<sup>٦٥</sup>

فدعا بأن يبعده الله من هذه المحنة ومن جور الحاكم وظلمه. وهذا مما يشرع للمسلم أن يدعو

لصلاح ولاية أمرهم ويدعو أن يبعده الله منه الفتن.

٣. ترك إجابة سؤال الخليفة ما يؤدي إلى الكفر

حضر الإمام أحمد مع بعض المسلمين، فأدخلوا إلى إسحاق، فامتنعهم عن شأن خلق القرآن فأبى الإمام أحمد والقوم أن يجيبوا، فأمر بحبسهم جميعاً فيما لم يجب. قال الإمام أحمد: " «أَوْلَيْكَ أَنْكَرُوا شَيْئًا، نَحْنُ دُعِينَا إِلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ»".<sup>٦٦</sup> وقال الإمام أحمد لما حصل الجدل بينه وبين عبد الرحمن بن إسحاق وغيرهم من غلاة المعتزلة: "الْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَمَنْ رَعَمَ أَنْ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ".<sup>٦٧</sup>

<sup>٦٤</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٧٦.

<sup>٦٥</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ٩٠.

<sup>٦٦</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ٩٣.

<sup>٦٧</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١١٨.

فكان الإمام يعمل بما أرشده الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه لا يجوز طاعة المخلوق في معصية الخالق. قال عليه الصلاة والسلام: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة".<sup>٦٨</sup>

٤. الصبر على التعذيب لإعلاء كلمة الحق ولخوف مما يترتب بعد ذلك من مضرة إن أجاب سؤال الخليفة قال إسحاق بن حنبل رحمه الله: "فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَمَعِيَ حَاجِبُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ أَجَابَ أَصْحَابُكَ، وَقَدْ أَعْدَرْتَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَقَدْ أَجَابَ أَصْحَابُكَ وَالْقَوْمُ، وَبَقِيَتْ أَنْتَ فِي الْحَبْسِ وَالضَّبْيِ". فقال عنه الإمام: "يَا عَمُّ، إِذَا أَجَابَ الْعَالِمُ تَقِيَّةً وَالْجَاهِلُ بِجَهْلٍ، فَمَتَى يَتَبَيَّنُ الْحَقُّ؟!".<sup>٦٩</sup> وقد قال له محمد بن نوح قبل موته: "فَإِنَّكَ لَسْتَ مِثْلِي، أَنْتَ رَجُلٌ يُفْتَدَى بِكَ، وَقَدْ مَدَّ هَذَا الْخَلْقُ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ، لِمَا يَكُونُ مِنْكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَاتَّبِعْ لِأَمْرِ اللَّهِ، أَوْ نَحْوِ مَنْ هَذَا الْكَلَامُ".<sup>٧٠</sup>

كان الإمام أحمد لم يجب سؤال الخليفة بأن القرآن مخلوق، لأن هذا الكلام سيؤدي إلى الكفر، فحصل ما حصل من التعذيب والإجبار، فكان الإمام أحمد يصبر ويتمسك بعقيدته ولا يجيب الخليفة إلى خلق القرآن حتى لا يفتتن الناس بإجابته ويستقر الحق فيما بينهم. هذا كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيأتي عليهم أمراء فيعرفون وينكرون، فمن عرف برئ ومن أنكر سلم.<sup>٧١</sup>

وقد ناصحه أبو جعفر الأنباري رحمه الله فقال: "يا هذا، أنت اليوم رأسٌ والناسُ يقتدون بك، فوالله لين أجبت إلى خلق القرآن؛ لِيُجِيبَنَّ بِإِجَابَتِكَ خَلْقَ خَلْقِ اللَّهِ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُجِبْ؛ لِيَمْتَنَعَنَّ خَلْقُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الرَّجُلَ إِنْ لَمْ يَقْتُلِكَ فَإِنَّكَ تَمُوتُ، وَوَلَدٌ مِنَ الْمَوْتِ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُجِيبَهُمْ إِلَى شَيْءٍ".<sup>٧٢</sup>

٥. تأدبه في الكلام وإلانته مع الخليفة المعتصم وأحسن في رد شهادات هؤلاء المعتزلة

<sup>٦٨</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٦٩.

<sup>٦٩</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ٩٥.

<sup>٧٠</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ٩٠.

<sup>٧١</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٨٠.

<sup>٧٢</sup> عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص. ٤٢٣.

كان الإمام قد أحسن في مجادلة هؤلاء المعتزلة، ولا يصدر منه إلا القرآن والسنة، خاصة في كلامه مع الخليفة المعتصم. وأما خصومه من المعتزلة فمنهم من طلب قتله ومنهم من ضلله وكفره وغير ذلك.<sup>٧٣</sup> قال الإمام أحمد:

فَلَمَّا أُدْخِلْتُ مِنَ الْعَدِ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَابْنُ أَبِي دُوَادَ حَاضِرٌ، وَقَدْ جَمَعَ أَصْحَابَهُ،  
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ أَبُو إِسْحَاقَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُمْ، وَقَدْ قَرِئْتُ مِنْهُمْ: أَلَيْسَ زَعَمْتُمْ لِي أَنَّهُ حَدَثَ؟! أَلَيْسَ هَذَا  
شَيْخًا مُكْتَهَلًا؟! فَلَا أُدْرِي مَا احْتَجَّ بِهِ الْخَبِيثُ (ابن أبي دؤاد) عَلَيْهِ، لَمْ أَفْهَمْهُ، وَفِي الدَّارِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ،  
فَلَمَّا دَنَوْتُ سَلَّمْتُ. فَقَالَ لِي: اذْنُهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِي، حَتَّى قَرِئْتُ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ: اجْلِسْ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ أَنْقَلَبِي  
الْحَدِيدُ وَالْأَفْيَادُ. فَلَمَّا مَكَّثْتُ سَاعَةً، قُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَأْدُنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ قَالَ: تَكَلَّمْ.<sup>٧٤</sup>

وقال الإمام أحمد: "وَكَانَ إِذَا كَلَّمْتَنِي ابْنُ أَبِي دُوَادَ لَمْ أُجِبْهُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى كَلَامِهِ، وَإِذَا كَلَّمْتَنِي أَبُو إِسْحَاقَ  
أَلَنْتُ لَهُ الْقَوْلَ وَالْكَلامَ؛ فَلَمْ تُجْمَعْ لَهُمْ عَلَيَّ حِجَّةٌ."<sup>٧٥</sup>

فما وقع للإمام أحمد من التعذيب والإجبار لا يمنعه من أداء حق السلطان من السمع والطاعة  
والمناصحة، فهذا داخل في ما أمر النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا  
يُبْدِي لَهُ غَلَابَةً وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ فَيَخْلُوَ بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ وَإِنَّكَ يَا هِشَامُ  
لَأَنْتَ الْجَرِيءُ إِذْ تَجَرَّئُوا عَلَى سُلْطَانِ اللَّهِ فَهَلَّا خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ السُّلْطَانُ فَتَكُونَ قَتِيلَ سُلْطَانِ اللَّهِ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى."<sup>٧٦</sup>

٦. تصريحه بأن المعتصم جاهل بمسألة خلق القرآن

كان الإمام أحمد يجتهد في التماس العذر للسلطان، وصرح بأن المعتصم كان جاهلا بمسألة خلق  
القرآن. قال الإمام أحمد: "وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْرِفُ، وَيَظُنُّ أَنَّ الْقَوْلَ قَوْلُهُمْ، وَلَا يَدْرِي فَيَقُولُ: يَا

<sup>٧٣</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١٠٨-١١٨.

<sup>٧٤</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ٩٩.

<sup>٧٥</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١١١.

<sup>٧٦</sup> أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل (مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩)، ج. ٢٤، ص. ٤٩.

أَحْمَدُ اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، إِنِّي عَلَيْكَ مُشْفِقٌ".<sup>٧٧</sup> فهذا من منهج أهل السنة، أنه لا يحكم على أحد بشيء إلا بعد أن أقام عليه الحجة ورفع عنه الشبهات.

٧. تصريحه بأن المعتصم كان أرف وأرحم القوم به

يجب للمسلم أداء حقوق ولاة الأمر وعدم سبهم وإن منعوا حقوقه، قال عليه الصلاة والسلام: " اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُبلوا وعليكم ما حملتم".<sup>٧٨</sup> لذلك كان الإمام أحمد لا ينسى من إحسان الأمير إليه، ولو حصل للإمام من التعذيب والإجبار، فإن ذلك لا يجعله يطعن في الأمير ويسقط هيئته. قال الإمام أحمد: " وَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَرْوَفَ بِي وَلَا أَرْحَمَ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ، فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَأَرَادُوا قَتْلِي، وَشَرِكُوا فِيهِ، لَوْ أَطَاعَهُمْ أَوْ أَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ".<sup>٧٩</sup>

وقال الإمام عنه: " فَأَمْسَكَ، وَكَانَ أَمْرُهُ قَدْ لَانَ، لَمَّا سَمِعَ كَلَامِي وَمُحَاوَرَتِي لَهُمْ، عَرَفَ فَلَمْ يَثْرُكْ، وَكَانَ أَحْلَمَهُمْ وَأَوْقَرَهُمْ وَأَشَدَّهُمْ عَلَيَّ تَحَنُّنًا، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَثْرُكُوهُ، وَاکْتَنَفَهُ إِسْحَاقُ وَابْنُ أَبِي دُوَادَ، فَقَالَ لَهُ: لَيْسَ هُوَ مِنَ التَّدْبِيرِ تَخْلِيَّتُهُ هَكَذَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْلِ فِيهِ عُدْرًا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا يُنَاوِي خَلِيفَتَيْنِ، هَذَا هَالِكُ الْعَامَةِ".<sup>٨٠</sup>

٨. مناصحة الخليفة وتذكيره بوقوفه بين يدي الله

كان الإمام منذ وقوع الفتنة كان مناصحا للسلطان، يجيب عن كل مسألة وكل شبهة وردت ويزيل تلك الشبه بأدلة قوية من القرآن والسنة. كما في الحديث: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".<sup>٨١</sup> فمن أمثلة ذلك مناصحته للمعتصم حين اشتد العذاب عليه، قال الإمام أحمد:

<sup>٧٧</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١١٢.

<sup>٧٨</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٧٤.

<sup>٧٩</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١٠٥.

<sup>٨٠</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١١٦.

<sup>٨١</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ١، ص. ٧٤.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ اللَّهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ  
أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ...) وَتَلَوْتُ الْحَدِيثَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: (أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ) فَبِمَا تَسْتَجِلُّ دَمِي وَلَمْ آتِ شَيْئًا مِنْ هَذَا؟! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ اللَّهُ لَا تَلْقَى اللَّهَ وَبَيْنِي  
وَبَيْنَكَ مُطَالَبَةً، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اذْكُرْ وَقُوفَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ كَوْفُوفِي بَيْنَ يَدَيْكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَاقِبِ  
اللَّهَ.<sup>٨٢</sup>

٩. عفو عن المعتصم وإحلال كل من أساء إليه ما عدا المبتدعة

قال الإمام أحمد رحمه الله لرجل لما طلب منه الإحلال: "فَأَنْتَ فِي جِلِّ، وَكُلُّ مَنْ ذَكَرْنِي، إِلَّا مُبْتَدِعًا.  
وَقَالَ: وَقَدْ جَعَلْتُ أَبَا إِسْحَاقَ فِي جِلِّ، وَرَأَيْتُ اللَّهَ يَقُولُ: (وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)<sup>٨٣</sup>،  
وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ بِالْعَفْوِ فِي قِصَّةِ مِسْطَحٍ<sup>٨٤</sup>.<sup>٨٥</sup> فعملًا بالآية والحديث الذي أمر بالعفو  
بين المسلمين، فكان ولاية الأمر أحق بذلك لأنهم أمير المسلمين.

١٠. امتناعه عن المشاركة في خلع الواصلين

اشتد الفتنة على أهل بغداد، فجاء نفر إلى الإمام أحمد من فقهاء أهل بغداد، فقال له: "يا أبا عبد  
الله، هذا الأمر قد فشا وتفاقم، وهذا الرجل يفعل ويفعل، وقد أظهر، ونحن نخافه على أكثر من هذا". وذكروا  
أن ابن أبي دؤاد على أن يأمر المعلمين بتعليم الصبيان في الكتاب مع القرآن: القرآن كذا وكذا. فقال لهم الإمام  
أحمد: "فماذا تريدون؟" وقالوا: "لا ترضى بإمرته ولا بسلطانه"، فناظرهم الإمام أحمد ساعة حتى قال لهم: "  
«أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَمْ يَمِّمْ لَكُمْ هَذَا الْأَمْرُ، أَلَيْسَ قَدْ صِرْتُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْمَكْرُوهِ؟! عَلَيْكُمْ بِالنُّكْرَةِ بِقُلُوبِكُمْ، وَلَا تَخْلَعُوا  
يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، وَلَا تَشْقُوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ وَدِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَعَكُمْ انظُرُوا فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكُمْ،  
وَلَا تَعْجَلُوا، وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، أَوْ يُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ»".

<sup>٨٢</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١١٩-١٢٠.

<sup>٨٣</sup> سرورة النور (٢٤): ٢٢.

<sup>٨٤</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (ط. ١: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ)، ج. ١، ص. ١٠١.

<sup>٨٥</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١٣٣.

ودار بينهم في ذلك كلام كثير، فقال بعضهم: "إنا نخاف على أولادنا، إذا ظهر هذا لم يعرفوا غيره، ويمح الإسلام ويدرس". فقال الإمام أحمد: "كَلَّا إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ نَاصِرٌ دِينَهُ، وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَهُ رَبٌّ يَنْصُرُهُ، وَإِنَّ الْإِسْلَامَ عَزِيزٌ مَنِيعٌ".<sup>٨٦</sup>

فهذا بلا شك أن خلع السلطان والخروج عليه مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي نهى عن ذلك نهيا شديدا حيث قال: "من كره من أميره شيئا، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شيئا، فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية".<sup>٨٧</sup>

#### ١١. إقراره بالسمع والطاعة للمتوكل

قال الإمام أحمد لما وصل إليه رسالة من المتوكل: "وَإِنِّي لَأَرَى لَهُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِي وَيُسْرِي، وَمَنْشَطِي وَمَكْرَهِي وَأَثَرَةَ عَلَيَّ، وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ لَهُ بِالتَّسْهِيدِ وَالتَّوْفِيقِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ".<sup>٨٨</sup>

### الفصل الرابع: أثر مواقف الإمام أحمد في العمل بأحاديث السمع والطاعة للسلطان في استقرار الوطن

لا ريب أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم وهدية كان له تأثير مبارك ومصالحة عظيمة لصالح الإسلام والمسلمين. فمن أراد الخير والصالح فعليه باتباع أمره واقتداء بهديه. فلذلك كان الإمام أحمد يعمل بما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم لما وقعت عليه الفتنة، وبحمد الله رفع الله منه هذه الفتنة وتستقر الأمور من بعد.

استقرار الوطن هو أمل جميع الناس في هذا العالم، فكم من بلد في هذا العصر ضاع منه الأمن والاستقرار إما بسبب جهل، أو عدم الصبر لحظة على ظلم الحكام، وغير ذلك. فكثير منهم الآن ندموا بعد ما أن خرجوا على حكامهم وضاع منهم الأمن والاستقرار. فهي هو الإمام أحمد قد مثل لنا كيف يعمل ويطبق أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في معاملة الحكام، وقد سلم من الفتنة التي وقعت في زمنه. فبعد ذكر مواقفه في العمل بأحاديث السمع والطاعة للسلطان، كان لتلك المواقف أثر في استقرار الوطن، خاصة في استقرار أمنه وسياسته واجتماعاته، وذلك ما يلي:

<sup>٨٦</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١٤٥-١٤٤.

<sup>٨٧</sup> مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج. ٣، ص. ١٤٧٨.

<sup>٨٨</sup> حنبل بن إسحاق بن حنبل، كتاب المحنة، ص. ١٥١.



١. سلامة الأمة من المكروه إن كان الإمام أو العالم عالما في اختيار موقفه في معاملة حكامه.

فالإمام العالم الداعي إلى الله تعالى له مسؤولية عظيمة عند الله تعالى، فهو كالمبلغ عن النبي صلى الله عليه وسلم والناس ينتظرون قوله، فالإمام عليه أن يرشد الناس إلى الحق وأن يحذر في كلامه حتى لا يقول قولاً فيوقع الناس إلى مفسدة أكبر. كما فعل ذلك الإمام أحمد لما طلب منه أن يتوارى فرفض ذلك، ولما طلب منه خلع الواثق امتنع منه. فهذا كله كان لعلمه بذلك وأنه إن أقرهم على ذلك سيقع مفسدة أكبر.

٢. تعليم الأمة الإسلامية أن النصر من عند الله، وأن الإصلاح والسلامة يتحققان باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فمن أراد لأُميرِهِ خيراً دعا الله تعالى له بأن يستقر وطنه، قال الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)<sup>٨٩</sup> قال فضيل بن عياض: (لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان).<sup>٩٠</sup> ولابد له من الرجوع إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم فإن هديه خير الهدي. قال عليه الصلاة والسلام: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمُ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ).<sup>٩١</sup>

٣. سلامة عقيدة المسلمين من الانحراف والضلال.

كان الإمام أحمد في ذلك الزمن إمام كبير أمير المؤمنين في الحديث، الناس ينتظرون قوله، وكان للإمام تلاميذ كثيرة، فلذلك كان الإمام يتمسك بعقيدته ولا يقر بعقيدة هؤلاء المعتزلة ولو أجبر ويعذب بسبب ذلك حتى يقوم الحق ويتبين الضلالة. فقد لقب الإمام أحمد بإمام أهل السنة والجماعة على ما بذل من جهد وصبر لتسلم عقيدة المسلمين ويتمعدوا بالعقائد الصافية الصحيحة عقائد السلف الصالح .

فكون المجتمع على دين صحيح وعقيدة سليمة من أسباب استقرار الوطن، وكونهم يعرضون عن الحق ويميلون إلى الضلال يسبب غضب الرب. كما قص الله عن أهل سبأ: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَهُمْ آيَةٌ

<sup>٨٩</sup> سورة الغافر (٤٠): ٦٠.

<sup>٩٠</sup> البرهاري، الحسن بن علي بن خلف، شرح السنة، ص. ١١٣.

<sup>٩١</sup> مالك بن أنس، الموطأ (ط. ١: أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ٢٠٠٤)، ج. ٥، ص. ١٣٢٣.

جَنَّانٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَمِئَةٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ).<sup>٩٢</sup>

٤. من حيث الأمن والاجتماعي فبصير الإمام أحمد سلم المسلمون من القتال وسفك الدماء فيما بينهم.

فكم من دماء المسلمين سفكت بسبب عدم الفهم بالنصوص أو اتباع الهوى، كضلال هؤلاء الخوارج فهم يكفرون الصحابة والمسلمين الذين يخالفونهم ويستحلون دماء المسلمين حتى قتلوا المسلمين منهم الصحابة كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكذلك كان في زمنه -رضي الله عنه- لم تستقر الخلافة بسبب هؤلاء الخوارج.

٥. الناس يقتدون بالإمام أحمد وأخذوا العبرة في سمعه وطاعته للسلطان ويقتدون به في تمسكه بالسنة.

٦. استقرار أمر الدولة العباسية لما وقع هذه المحنة، والخليفة فُتِنَ بخلق القرآن من عهد الخليفة المأمون إلى عهد الخليفة المتوكل وذلك خلال أربعة عشر عاما.

٧. انتشار السنة انتشارا عظيما بعد هذه المحنة، وبقاؤها كالجهد وغيره.

فقد أظهر المتوكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات. قال خليفة بن خياط: "استخلف المتوكل، فأظهر السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الأفاق برفع المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها".<sup>٩٣</sup>

وقد كانت الروم أقبلت في ثلاث مائة مركب، فكبسوا دمياط، وسبوا ست مائة امرأة، وأحرقوا، وردوا مسرعين، فحصنها المتوكل وغزا يحيى بن علي الأرمني بلاد الروم، حتى قرب من القسطنطينية، وأحرق ألف قرية، وسبى عشرين ألفا، وقتل نحو العشرة آلاف.<sup>٩٤</sup>

#### د. الخاتمة

<sup>٩٢</sup> سورة السبا (٣٤): ١٥-١٦.

<sup>٩٣</sup> الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج. ١٢، ص. ٣١٠.

<sup>٩٤</sup> المصدر السابق، سير أعلام النبلاء، ج. ١٢، ص. ٣٦٠.

النبي ﷺ هو إمام الأمة قد علم أمته كل شيء، ما من خير إلا وقد دل أمته عليه وما من شر إلا وقد حذرنا منه. من ذلك اهتمامه بأحوال ولاة أمور المسلمين. فقد أوجب الرسول أمته على السمع والطاعة لولاة أمرهم، وأكد أن طاعتهم هي طاعة له، لأنهم ينفذون أحكام الله تعالى. فمن وجد من أميره معروفاً وجب طاعته. ومن عصى الأمير فيما أمر بفعل معروف أو ترك منكر فقد عصاه. وطاعة ولاة الأمر تكون في غير معصية الله تعالى فالطاعة إنما في المعروف، فمن عرف من أميره ما ينكرونه كالمعصية وغيرها فله أن يكره ذلك المنكر فإنه قد برئ عن إثمه وعقوبته وهذا في حق من لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه. ويجب السمع والطاعة لولاة الأمر ولو كانوا ظالمين فاجرين وعلى المسلمين أن يصبروا ولا يخرجوا عليهم. أما الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فلازم لأن الطاعة واجبة في حال ضيق أو شدة أو فقر أو غني أو فيما لا يوافق أو يوافق.

الإمام أحمد هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي. ولد الإمام يتيماً في شهر ربيع الأول، سنة أربع وستين ومائة. كان له شيوخ وتلاميذ كثيرة، وقد أثنى عليه كثير من أئمة المسلمين. مات الإمام أحمد في يوم الجمعة مع طلوع الفجر لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئتين.

للإمام أحمد -رحمه الله- مواقف في العمل بأحاديث السمع والطاعة للسلطان خاصة لما وقعت الفتنة، منها ما يلي: (أ) إجابته دعوة خليفة المأمون وخشيته على أهله والجيران أن يلقوا مكروهاً إذا توارى منه (ب) دعاءه بالألأيريه الله وجه المأمون (ج) ترك إجابة سؤال الخليفة ما يؤدي إلى الكفر (د) الصبر على التعذيب لإعلاء كلمة الحق وخوف مما سيترتب بعد ذلك إن أجاب سؤال الخليفة (هـ) تأدبه في الكلام وإلأنته مع خليفة المعتصم وأحسن في رد شبهات هؤلاء المعتزلة (و) تصريحه بأن المعتصم جاهلاً بمسألة خلق القرآن (ز) تصريحه بأن المعتصم كان أرف وأرحم القوم به (ح) مناصحة الخليفة وتذكيره بوقوفه بين يدي الله (ط) عفوه عن المعتصم وإحلال كل من أساء إليه ما عدا المبتدعة (ي) امتناعه عن المشاركة في خلع الوثائق (ك) إقراره بالسمع والطاعة للمتوكل.

وكانت لتلك المواقف أثر في استقرار الوطن، خاصة في استقرار أمنه وسياسته واجتماعاته، وذلك ما يلي: (أ) سلامة الأمة من المكروه إن كان الإمام أو العالم عالماً في اختيار موقفه في معاملة حكامه (ب) تعليم الأمة الإسلامية بأن

النصر تطلب من عند الله، وأن الإصلاح والسلامة يحصل باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم (ج) سلامة عقيدة المسلمين من الانحراف والضلال (د) من حيث الأمن والاجتماعي فبصبر الإمام أحمد سلم المسلمون من القتال وسفك الدماء فيما بينهم (هـ) الناس يقتدون بالإمام أحمد وأخذوا العبرة في سمعه وطاعته للسلطان ويقتدون به في تمسكه بالسنة (و) استقرار أمر بلاد خليفة العباسية لما وقع هذه المحنة والخليفة فتن بخلق القرآن من عهد الخليفة المأمون إلى عهد الخليفة المتوكل وذلك خلال أربعة عشر عاما (ز) فمن حيث الشريعة الإسلام فكانت السنة تنتشر بعد هذه المحنة والبقاء شرائع الإسلام كالجهاد وغيره.

#### هـ. المراجع والمصادر

##### القرآن الكريم

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. مناقب الإمام أحمد بن حنبل. ط. ٢؛ دار هجر، ١٤٠٩ هـ

الأصمعي، مالك بن أنس. الموطأ ط. ١؛ أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ٢٠٠٤.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط. ٤؛ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. ط. ١؛ دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ

البرهباري، الحسن بن علي بن خلف. شرح السنة.

بوروانيفارا، داني. طاعة السلطان في نظر الأحاديث في كتاب صحيح البخاري. رسالة ماجستير. ريو: الجامعة الإسلامية الوطنية سلطان شريف قاسم، ٢٠٢١.

الخطيب، أحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢.

الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥.

سوهارتو، سوغينج. *Kebijakan Pemerintah Sebagai Manifestasi Peningkatan Toleransi Umat Beragama Guna Mewujudkan Stabilitas Nasional Dalam Rangka Ketahanan Nasional*. جاوا شرقية: Reativ Publisher, 2019.

الشيبياني، أحمد ابن حنبل. *أصول السنة*. ط. ١؛ دار الريادة، ٢٠٢١.

الشيبياني، أحمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩.

الشيبياني، حنبل بن إسحاق ابن حنبل. *كتاب المحنة*. ط. ١؛ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠١٩.

العُمري، عبد المجيد بن خليل بن إبراهيم. "حفظ هيبة السلطان في السنة النبوية وأثره في تعزيز الاعتدال والتحصين من التطرف." *مجلة الأندلس* مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد ١٠، العدد ٦٧، ٢٠٢٣.

العبد، ذهب وعماره إبراهيم. *الأحاديث الواردة في السمع والطاعة في الصحيحين - دراسة موضوعية*. رسالة ماجستير. الوادي: الجامعة الشهيد حمه لخضر، ٢٠٢٠.

النيسابوري، مسلم بن حجاج. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.